القلوب وباخلاق النفايس الغنايا والغاير الوسط الذي لا يمنع بحسن ولا يضحك بلهو
واذا ثبت هذا فلا يجوز ان يقال في رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هو
اوسط الناس اي افضلهم ولا يوصف بانه وسط في العلم ولا في الجود ولا في غير
ذلك الا في النسب والشهادة كما تقدم والحمد لله **فصل وذكر**
مشي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى خويلد بن
اسد مع عمه حمزة وذكر غير ابن اسحق ان خويلدا اذ ذاك قد هلك وان
الذي انكح خديجة هو عمها عمرو بن اسد قاله المبرد وطائفة معه وقال ايضا
ان ابا طالب هو الذي نهض مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو الذي
خطب خطبة النكاح وكان مما قال في تلك الخطبة اما بعد فان محمدا ممن لا يوازن
به فتى من قريش الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قلا
فانما المال ظل زايل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها
فيه مثل ذلك فقال عمرو هو الفحل الذي لا يقدع انفه فانكحها منه ويقال
قاله ورقة ابن نوفل والذي قاله المبرد هو الصحيح لما رواه الطبري عن جبير
بن مطعم وعن ابن عباس وعن عايشة كلهم قال ان عمرو بن اسد هو الذي انكح
خديجة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان خويلدا كان قد هلك
قبل الفجار وخويلد ابن اسد هو الذي نازع تبعا الاخر حين حج واراد ان يحتمل
الركن الاسود معه الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة ثم ان
تبعا روع في منامه ترويعا شديدا حتى ترك ذلك وانصرف **فصل**
وذكر الزهري في سيرة وهو اول سيرة الفت في الاسلام كذا
روي عن البدر امرء دني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه
الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما
وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة مستنشئة وهي الكاهنة كذلك قال
الخطابي في شرح هذا الحديث فقالت له جئت خاطبا يا محمد فقال كلا فقالت
ولم فوالله ما في قريش امراة وان كانت خديجة الا تراك كفؤا لها فرجع
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان
خويلد ابوها سكران من الخمر فلما كلم في ذلك انكحها فالقت عليه خديجة
حلة وضمخته بخلوق فلما صحى من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل
انك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه
ففي هذا الحديث ان اباها كان حيا وانه الذي انكحها كما قال ابن اسحق
وقال رجل من اهل مكة
لا تزهدي خديج في محمد نجم يضي كاضا الفرقد وقبل ان

عمرو

٧٥

عمرو وابن خويلد اخاها هو الذي انكحها منه ذكره ابن اسحق في اخر الكتاب
فصل وذكر ولده منها صلى الله عليه واله وسلم
فذكر البنات وذكر القاسم والطاهر والطيب وذكر ان البنين هلكوا
في الجاهلية وقال الزبير هو اعلم بهذا الشان وولدت له القاسم وعبد الله
وهو الطاهر وهو الطيب سمي بالطاهر والطيب لانه ولد بعد النبوة واسمه الذي
سمي به اول هو عبد الله وبلغ القسم المشي غير ان رضاعته لم تكن كملت
ووقع في مسند الفريابي ان خديجة دخل عليها رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم بعد موت القسم وهي تبكي فقالت يا رسول الله درت لبينة القسم فلو
كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون علي فقال ان له مرضعا في الجنة يستكمل
رضاعته فقالت لو اعلم ذلك لهون علي فقال ان شئت اسمعتك صوته في الجنة
فقالت بل اصدق الله ورسوله قولها لبينة القسم وهي تصغير لبنة وهي
قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة ذكر سيبويه اللبنة والعسلة
والشهدة على هذا المعنى قال المولف هذا من فقهها رضي الله عنها
كرهت ان تومن بهذا القدر معاينة فلا يكون لها اجر التصديق والايمان بالغيب
وانما اثنى الله على الذين يومنون بالغيب وهذا الحديث يدل على ان القسم ايضا
لم يهلك في الجاهلية واختلفوا في الصغرى والكبرى من البنات غير ان ام
كلثوم لم تكن الكبرى من البنات ولا فاطمة والاصح في فاطمة انها اصغر من ام
كلثوم وخديجة بنت خويلد كما ذكر كانت تسمى الطاهرة في الجاهلية
والاسلام وفي سيرة التيمي انها كانت تسمى سيدة نساء قريش وان النبي صلى
الله عليه واله وسلم حين اخبرها عن جبريل ولم تكن سمعت باسمه قط
ركبت الى بحيرا الراهب واسمه سرجس فيما ذكر المسعودي فسالته
عن جبريل فقال قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش انى لك هذا الاسم
فقالت بعلي وابن عمي محمد اخبرني انه ياتيه فقال قدوس قدوس ما علم
به الا نبي فانه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل
به ولا ان يتسمى باسمه وكان بمكة غلام لعتبة ابن ربيعة نصراني اسمه
عداس عنده علم من الكتاب فارسلت اليه تساله عن جبريل فقال قدوس
قدوس انى لهذه البلاد ان يذكر فيها جبريل يا سيدة نساء قريش فاخبرته
بما يقول النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال عداس مثل مقالة الراهب
فكان ذلك مما زادها الله به ايمانا ويقينا **وذكر ابن اسحق** نسب امها
فاطمة بنت زايدة بن الاصم ولم يذكر اسم الاصم وذكره الزبير وغيره فقال
جندب ابن هرم ابن حجر بفتح الحا والجيم كذا قيده الدارقطني واخوه حجير

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)